



ترجم إيمانه بدور الأغنية الوطنية في تاريخ الشعوب بتراث ضخم

عبد العزيز ناصر .. عاش مهموماً بالقدس وقضايا أمته العربية والإسلامية



لا لحنة الجزي، قمحستان

كمن يزور حامل المسك طعماً في أن يحذيقهم أو يسعوا منه لحنا طيباً. يتحدث الدكتور حسن رشيد عن عبد العزيز ناصر والأغنية الوطنية وكيف شجع للملحنين والمطربين والشعراء وأخذ بهم إلى طريق الإبداع، فيقول أنه عاش مهموماً بقضية الإنسان المباحث عن حريته وعن وطنه، فبرز اهتمامه بقضية فلسطين الجريحة وقد لحن قصائد للشعراء هارون هاشم رشيد، وسعيد القاسم ومحمود درويش ومعروف رفيع، بخلاف الأغاني التي ارتبطت بذاكرة قطر وبتراث الوطن وهي أكثر



لا د. حسن رشيد

على إذاعة قطر، فكان في المناسبات الوطنية يحول سديو الموسيقى والغناء بالإذاعة إلى خلية نحل وحالة من النشاط الدائم، لتسجيل العديد من الشيلات والأغاني الوطنية الخاصة بالقمح الخليجية والعربية التي تستضيفها الودعة، مثلما كان يفعل في الاستعداد لليوم الوطني للبلاد، لم يكن فقط بلحن ولكنه يشجع الملحنين على تقديم الأغنية الوطنية ويكتشف المواهب ويدفع بها إلى الجمهور، وتم شهدت بمكتبته بالإذاعة العديد من الملحنين والشعراء والمطربين الذين كانوا يترددون على مكتبته،

لم يرحل موسيقار قطر وملحن نشيدها الوطني عن ذاكرتنا يوماً وأن رحل جسده، ستظل «قسماً» (النشيد الوطني لدولة قطر) الجرس الذي ينبهنا إلى ملحنه الفنان عبد العزيز ناصر، الذي استلهم من قوة قطر ومكانتها الإقليمية والدولية، جملة موسيقية لها وقعها في الأذان لا يملك مستمعها إلا الوقوف إجلالاً وتعظيماً، ويسطر عبد العزيز ناصر اسمه في تاريخ قطر كعلم من أعلامها، مثلما خلد اسمه بـ «الله يا عمري قطر»، فاستحق تكريم قطر بمنحه جازتها التقديرية.

لم يغب الموسيقار عبد العزيز ناصر يوماً عن مناسبة وطنية قفطرية أو عربية منذ عرفت أنامله طريقها إلى العود، لحن والف لقطر وللقدس ولوطن العربي الذي سكنه وتفاعل مع كل قضاياها وشوقه للحرية، وفي مقدمتها القدس وفلسطين، ولحن واحدة من أجرا القاصد هي ' قمحستان ' وكأنه كان يقبنا بالربيع العربي.

عاش الموسيقار عبد العزيز ناصر وسط فئاني الزمن الجميل، مؤمناً بأن الأغاني الوطنية لها دور كبير في تواصل الشعوب مع قضايا بلادهم، وتعريف الناس بقضايا بلادهم بنوع من الحساس والوطنية وحشد طاقات الشعوب وتمنيتها نحو قضاياها الوطنية. اهتمامه بالأغنية الوطنية كان نابعا من ثقافة موسوعية وتشرب لتاريخ الوطن قطر والوطن العربي، وفي مقدمته قضية فلسطين والقدس التي كان يلهو ووقعها تحت الاحتلال، فحشد لها الكلمة ولحنها وجمع لها أجمل الأصوات لتسود لها حتى تتحرر من يران الاحتلال. عرفت الموسيقار عبد العزيز ناصر خلال ترددي

د. حسن رشيد: لحن لقطر أجمل الأغاني الوطنية المحفورة في الذاكرة

«قمحستان» أجرا الألمان لوطنه العربي وللحرية وكأنه يتنبأ بثورة الشعوب

قائد مراقبة الموسيقى بالإذاعة لمواكبة المناسبات الوطنية ومؤتمرات الدوحة بالحن خالد

مما نتحدث عنها فالوطن جزء من تكوينه وحياته، فلحن «الله يا عمري قطر» وقدت تراث ياقطر» و«عروس الإصالة» وفي ليلها الدوحة» و«هوى الدوحة» و«حب الوطن» و«عندي أمل» و«عيشي يا قطر» و«أحبك موت» ولم يقصر اهتمامه على الوطن العربي بل لحن للوئمة وللمحتاجين وكان مهموماً بقضية الإنسان واربط بجذوره القفطرية والعربية والإسلامية. ويضيف الدكتور حسن رشيد أن عبد العزيز ناصر كان كالحلقة يستمر في إبداعاته من كل الأطر، واهتم في إثرائه للأغنية العربية بأشعار نزار قباني الوطنية، وكان اليوم الأخير قبل رمضان وكأنه يودعنا بحملة من أروع إبداعاته، وحمل هذه الأثمان عبر أصوات أساتذة كبار عبر خريطة الوطن العربي، فغنى له كاره محمود وسعاد محمد ونظفي بوشناق وعبد الله رويشد ونجيل شعيل وأحمد الجميري وأبراهيم حبيب وعلي الحجار وعبدالمجيد عبدالله ولطيفة وأحلام ومدحت صالح وأصالة وهاني شاكر وماجد المهديس وطلال سلامة وربيعهم عبدالحكيم وصابر الرباعي وغادة رجب، وغيرهم من الأسماء، وهو لم يكن فقط بلحن وانما كان يكتشف الفنانين والأبعاد المختلفة لأصواتهم، وكان نورا متدفقا للمبدعين القفطريين سواء علي عبد الستار أو محمد رشيد أو فرج عبد الكريم، أو الجيل الآخر مثل صفر صالح وناصر صالح الذي يعتبر من أهم اكتشافاته، ولم يتوقف فقد كان آخر اكتشافاته سعد حمد وقال عنه أن في حجرتة جوهرة وقد كان.

ويسترضد د. رشيد اهتمام عبد العزيز ناصر

بالقدس حيث لجا في بعض الأغاني إلى الكورال 'لجاميع' ليعبر من خلالها عن معاناة الإنسان، فلسطين مرسومة على شغاف قلوبنا، ففي المرحلة الابتدائية كانوا يضعون لنا في طابور الصباح رائحة عبد الوهاب 'أخي جاوز الظالمون المدى' وكانت هذه النشئة لعبد العزيز ناصر ولجيل رفاقه، وجاءت هزيمة 67 لتسبب له وللمبدعين وللمواطنين جرعا كبيرا، فترنم بفلسطين في أكثر من لحن الأم الفلسطينية - أولاد القدس - سالكلوا القدس - أيها الأطفال - ع القدس راينج - عرس الشهيد - لأجلك يا فلسطين - أحبك ياقدس - ابن اعلي - عربية ياقدس - وعدنا ياقدس - ياقدس يا حبيبتي التي حصلت على الجائزة الذهبية في مهرجان القاهرة السابع للإذاعة والتلفزيون 2001 - 'ياوطن' وغيرها من الأعمال، لكن عبد العزيز ناصر لم يتوقف عند هذا الإطار لكنه لحن لوطنه قطر وللاإنسان العربي ولمعاناة الإنسان أينما كان، وظل متقدرا في هذا الإطار. كما خدم الموسيقى الخليجية والقفطرية التي لم تكن تعرف قبل عبد العزيز ناصر سوى فنين مستورين من العراق، فكان عبد العزيز ناصر من الغناء 'فن الصوت' و'فن البسة' الذي كان يرفقه مجموعة من المبدعين مثل حسن علي درويش الذين غيروا من نمط الأغنية القفطرية والخليجية.